الأراجيز في حرب الطف

للخطيب السيد علي الهاشمي

الرجز – بالتحريك – ضرب من الشعر ووزنه مستفعلن ست مرات ، سمي رجزاً لتقارب اجزائه وقلة حروفه وزعم الخليل انه ليس بشعر وانما هو انصاف ابيات او اثلاث وجمعه اراجيز ، يقال رجز فلان وارتجز ورجز به ورجزه اي انشده ارجوزة .

والاكثر لهذا النوع من الشعر يكون بالحرب اوحين الحملة ، ويختلف الراجز – المحارب – عن غيره بالرجز عند الحملة بالغاية التي يتوخاها ، والوزن وتعداد الابيات .

فترى البعض يرتجز مفتخراً بنفسه او بقومه ، وهذا يرتجز مظهرا للمدو محاسن افعاله تارة ومزايا قومه اخرى فيعدد بالرجز كل هذه الخصال .

والبعض منهم يعرف نفسه وينتسب لخصمه كي لاينكره بعد قتله قاتله ، ولا يجهله بعد القتل احد .

وذاك ينوه باسمه واسم ابيه في الرجز والغاية التي من اجلها كان نضاله ، والذي يصبر نفسه وزملاءه على النزال والجلاد والذي يظهر بالرجز مخازي اعدائه ويعدد معائبهم ، وغيره يعظ مقاتليه وينه كرهم ببطش الله وغضبه وانتقامه للمظلوم من الظالم .

ولم يقتصر الراجزون على وزن الرجز المعروف بتقاطيعه بل صاروا يرتجزون بانواع الأوزان الشعرية ، كما وانهم لم يحددوا عدد الابيات وان ارتجز اغلبهم ببيتين ؛ وزاد الآخرون على العشرة ابيات والنادر منهم من ارتجز بقصيدة اي اكثر من سبعة عشر بيتاً ولم يحفظ التاريخ لنا واقعة حرب كثرت فيها الاراجيز قبل واقعة الطف ، فكان المقاتل من انصار الحسين يشد على الكتائب وهو يرتجز بأبيات سواء كان من الانصار او من الهاشميين ، فيظهر برجزه مايكنه ضميره وتنطوي عليه حنايا اضلاعه ، وكان الرجل منهم يشد على الكتائب الحاشدة بالالوف من اهل الكوفة ثابت الجأش قوي العزيمة معرضاً صدره للبارقة المشحوذة لاراقة دمه الزكي ؛ وللخطية المشرعه تحملها فرسان العراق ؛ ابطال الجمل وصفين والنهروان فهو لايعبأ بكثرة الجيوش ، ولا يحس برشق النبال ورمي السهام والخشبة ، يحمل ويرتجز مظهرا مافي جنانه على لسانه .

هذا فخر بني بجيلة زهير بن القين البجلي ارتجز في ذلك اليوم عند مابرز قائلا :

انا زهير وانا ابن القين اذودكم بالسيف عن حسين
ان حسيناً احد السبطين من عترة البر التقي الزين

هاك وانظر الى هذا المجاهد كيف في هذا الرجز عرف القوم اسمه واسم ابيه في الشطر الاول من الرجز ، ثم ذكر الغاية من نضاله هذا في الشطر الثاني وفي الثالث عرفهم منزلة الحسين ومكانته وقرابته من النبي الاعظم وانه احد السبطين ثم صار يثني على سيده الحسين « ع » في الشطر الرابع من رجزه .

واليك مارتجز به حبيب بن مظاهر الاسدي لما كر على اهل الكوفة قال مرتجزا .

انا حبيب وابي مظهر فارس هيجاء وحرب تسعر
فانتم عند العديد اكثر ونحن اوفى منكم واصبر

بعد ان ذكر اسمه واسم ابيه مدح نفسه شأن الابطال في الهيجاء فما فند قوله احد في ذلك الموقف ، بل اعترف الكل بشجاعته وبسالته ؛ ثم ابان لهم الحقيقة من ان اعداءه انما اكثر عدة وعديداً من اصحابه واظهر الخصال التي تزين الرجال هو الوفاء لاسيما

والناس يتكلمون باسم الدين ويحوطونه إحاطة السوار بالمعصم مادام هو مصدر عيش رغيد وحياة مرفهة ، فاذا طوحت بالدين نازلة أوهاضت قلبه فاجعة اونائبة ؛ تراهم لايدرؤن عنه العوادي ويفرون عنه وينكشفون انكشافا فظيعاً وذلك لان القلوب لم تقو بالدين ولم تتصلب به فهي هواء ؛ وغير مشبعة بروحه ، والعقيدة الصحيحة وصلابة الايمان لم تملك مشاعرهم فلذلك تراهم مع كل قبيل اصحاب واتراب فهم نهزة اصحاب المطامع والاغراض .

النجف محمد حسين المقرم

للدين وللشرع الاعظم ذكرها وانه متصف بها وزملاءه وقد تحلوا بها ، فاظهرها لمناضليه قال : ونحن او في منكم واصبر ، اوفى لنبي وآله واصبر على البلاء والتفاني دون سبط الرسول

وهذا الحجاج بن مسروق الجعفي رحمه الله ارتجز في حملته مخاطباً سيداهل الاباء مفتخراً ومستبشراً بتفانيه هذا دون الحسين السبط :

اقدم حسيناً هاديا مهديا ... اليوم نلقى جدك النبيا
ثم اباك ذا العلا عليا ... والحسن الخير الرضا الوليا
وذو الجناحين الفتى الكميا ... واسد الله الشهيد الحيا

واليك ما ارتجزبه الشاب النصراني وهب الذي قُتِل ابوه في المعركة قال مفتخراً بسيده الحسين :

اميري حسين ونعم الامير ... سرور فؤاد البشير النذير
علي و فاطمة والداه ... فهل تعلمون له من نظير

انظر كيف يفتخر هذا الشاب بسيد شباب اهل الجنة بقوله اميري حسين ونعم الامير وعرفهم منزلته عندجده بقوله : سرور فؤاد البشير النذير ثم قال فالذي علي وفاطمة والداه هل هناك نظير له في البشر؟ الجواب كلا . وانظر لامه الحرة ورجزها لما قتل ولدها وهب ورموا برأسه نحوها اخذت عمود خيمة وانحدرت الى الميدان مرتجزة :

انا عجوز في النسا ضعيفه ... باليـــة خاوية نحيفه
اضربكم بضربة عنيفة ... دون بني فاطمة الشريفه

ليت شعري ما الذي اهاج هذه العجوز حتى فقدت اصطبارها ونسيت نفسها انها امرأة ليس عليها جناح فبرزت بين تلك الجموع حاملة بدل السيف عموداً ، وقاتلت عتاة بني اميـــة والاجلاف من اهل الكوفة ؟ نعم لا شك ان الذي هيجها وتركها تبرز بين الصفوف غير مكترثة بالكتائب هو نداء الحسين [ع] ـ هل من ناصر ـ واثارتها واعيته ، فلبت هذه الحرة داعي الله ولما بصر بها ابوالائمة مشى اليها وردها الى الخيمة بعد ان صبرها بقتل ولدها ودعا لها . واليك ماارتجز به الهاشميون يوم الطف فهذا اول قتيل من الهاشميين علي بن الحسين الاكبر شبيه جده النبي حمل في المرة الاولى مرتجزاً :

انا علي بن الحسين بن علي ... نحن وبيت الله اولى بالنبي
والله لا يحكم فينا ابن الدعي ... اطعنكم بالرمح حتى يلتوي
ضربكم بالسيف احمي عن ابي ... ضرب غلام هاشمي علوي

وكر راجعاً الى ابيه بعد ان دمر في الجيش فودعه وحمل ثانياً فارتجز قائلا :

الحرب قد بانت لها حقائق ... وظهرت من بعدها مصادق
والله رب العرش لا نفارق ... جموعكم او تغمد البوارق

فهذا علي بن الحسين الوحيد من الشهداء الذي سجل له التاريخ حملتين في يوم الطف ورجز بن . ورجز القاسم بن الحسن السبط

ان تنكروني فانا فرع الحسن ... سبط النبي المصطفى والمؤتمن
هذا حسين كالاسير المرتهن ... بين اناس لاسقوا صوب المزن

ورجز عبدالله بن مسلم بن عقيل :

اليوم القى مسلماً وهو ابي ... وفتية بادوا على دين النبي
ليسوا كقوم عرفوا بالكذب ... لكن خيار وكرام النسب

ورجز جعفر بن عقيل :

انا الغلام الابطحي الطالبي ... من معشر في هاشم وغالب
فنحن حقاً سادة الذوائب ... فينا حسين اطيب الاطايب

ورجز عبد الرحمن بن عقيل :

ابي عقيل فاعرفوا مكاني ... من هاشم وهاشم اخواني
فينا حسين سيد الاقران ... وسيد الشباب في الجنان

ورجز عون بن عبد الله بن جعفر ابن زينب اخت الحسين

ان تنكروني فانا ابن جعفر ... شهيد صدق في الجنان ازهر
يطير فيها بجناح اخضر ... كفى بهذا شرفا في معشر

ورجز اخوه عبد الله بن جعفر بن ابي طالب ع

نشكو الى الله من العدوان ... فعال قوم في الردى عميان
قد تركوا معالم القرآن ... واظهروا الكفر مع الطغيان

ورجز عثمان بن علي بن ابي طالب :

اني انا عثمان ذو المفاخر ... شيخي علي ذو الفعال الطاهر
صنو النبي ذي الرشاد السائر ... ما بين كل غائب وحاضر

ورجز جعفر بن علي بن ابي طالب :

اني انا جعفر ذو المعالي ... نجل علي الخير ذو النوال
احمي حسيناً بالقنا العسال ... وبالحسام الواضح الصقال

ورجز عبد الله بن على بن ابي طالب :

انا ابن ذي النجدة والافضال ... ذاك علي الخير في الفعال
سيف رسول الله ذو النكال ... وكاشف الخطوب والاهوال

ورجز العباس بن علي بن ابي طالب

اقسمت بالله الاعز الاعظم وبالحجون صادق وزمزم
وبالحطيم والفنا المحرم ليخضبن اليوم جسمي بدمي
دون الحسين ذي الفخار الاقدم امام اهل الفضل والتكرم

وهذا سيدهم وعميدهم الحسين له ثلاثة اراجيز في حرب الطف وفي كل حملة كان يرتجز ، ففي الحملة الاولى ذكر اسمه واسم ابيه وعمه وجده وامه وقبيلته وذكرهم ان في بيوتهم نزل الوحي والروح وفيها يذكر اسم الله العظيم ، وضمن الحديث المشهور ـ اهل بيتي امان لاهل الارض كما ان النجوم امان لاهل السماء ، ثم عرفهم منزلته يوم الحشر وان الحوض غدا هم ولاته يسقون منه محبيهم ويذودون عنه شانئهم .

وهذا الرجز الاول :

انا ابن علي الطهر من آل هاشم كفاني بهذا مفخرا حين افخر
وجدي رسول الله اكرم من مضى ونحن سراج الله في الارض نزهر
وفاطمة امي ابنة الطهر احمد وعمي يدعى ذا الجناحين جعفر
وفينا كتاب الله انزل صادعا وفينا الهدى والوحي بالخير يذكر
ونحن امان الله في الخلق كلهم نسر بهذا في الانام ونجهر
ونحن ولاة الحوض نسقي محبنا بكاس وذاك الحوض للسقي كوثر
فيسعد فينا في القيام محبنا وباغضنا يوم القيامة يخسر

وهذا الرجز الثاني له عليه السلام اسند لهم الكفر بقتلهم الاوصياء واولاد الانبياء قال :

كفر القوم وقدماً رغبوا عن ثواب الله رب الثقلين
قتلوا قدماً عليا وابنه حسن الخير وجاؤا للحسين
خيرة الله من الخلق ابي بعد جدي فانا ابن الخيرتين

وفي الرجز الثالث ذكر الدنيا وما آلها الى الفناء ، والآخرة وهي دار الله فهي اعلا وافضل ، ثم اخذ يفضل القتل في الله على الميتة . وقلة سعي المرء وعدم اجهاده النفس افضل من التكالب والكد المجهد في طلب الرزق الى غير ذلك . قال :

فان تكن الدنيا تعد نفيسة فدار ثواب الله اعلا وانبل
وإن تكن الابدان للموت انشئت فقتل امرىء في الله بالسيف افضل
وان تكن الارزاق قسما مقدراً فقلة سعي المرء في الكسب اجمل
وان تكن الاموال للترك جمعها فما بال متروك به المرء يبخل
سأمضي وما بالموت عار على الفتى اذا في سبيل الله يمضي ويقتل

وهذا بعض ما ارتجز به الحسين يوم الطف واهل بيته واصحابه ولولا اجتناب الاسهاب لذكرت كل ما رجز به فرسان الطف وشهداء الفضيلة سلام الله عليهم ولكن بالذي ذكرت كفاية ؟

النجف

السيد علي الهاشمي

ذكرى شهداء الطف

للشاعر الأديب حسين الحاج وهج

سل كربلا عمن هناك استشهدوا هل المدنية منهم مدت يد
ام احجموا عن دفع أي ملمة في حين يهتف فيهم المستنجد
غر ميامين ليوث عرينه ما فيهم الا النجيد الاصيد
من كل مقدام بشدة بأسه اعداؤه يوم التصادم تشهد
يزهو محياه سناءاً ان دجى ليل القتام فابن منه الفرقد
فهو الذي اتخذ التقدم ديدناً وعلى مقارعة الصفوف معود
لا شيء يبهج نفسه الا اذا في كفه يوما يلوح مهند
ان قابل الجيش العرمرم خلته صباً تغازله الحسان الخرد

هم معشر طابوا نفوساً مثلما طابت سرائرهم وطاب المحتد
قد طلقوا الدنيا وطيب نعيمها وعلى المنايا للعزائم وطدوا
وكأنهم عند اللقا بثباتهم شم على وجه البسيطة ركد
بانت عن الاخلاص منهم خطة تفنى الدهور ونورها يتوقد
اذ انهم تحذوا الابا عن سيد لذوي الابا والعز نعم السيد
لابدع ان تحذ الشهامة شيمة وبعزه دون البرية مفرد
او هل يدانى في الفخار وجده فخر الاوائل والاواخر احمد
وهل الذي حاز الفخار بنهضة في فضلها الدين الحنيف مؤيد
فيها اغتدى رمز الحفيظة والابا وبها حليفاه العلى والسؤدد
يا من تسامى في فضائله التي هيهات يدرك كنهها ويعدد
يا من له في كل قلب جذوة حتى القيامة حرها لا يبرد
[كل المصائب تنقضي ايامها] الا مصابك حزنه يتجدد
او تنتهي آهات رزئك في الورى كلا ولا سيل المدامع يجمد
صلى عليك الله ما هبت صبا وشدا على غصن الاراك المغرد